من حكايتي...

التغيير فكرة

حسناء عيسى

شبكة الصحفيات السوريات
Syrian Female Journalists Network

من حكايتي...

التغيير فكرة

أنا حسناء عيسى، 39 عامًا، أم لطفلتين توأم، ومهجرة من الغوطة الشرقية. أعمل كناشطة إعلامية ومدافعة عن حقوق الإنسان وحقوق النساء. كانت حياتي مليئة بالتحديات منذ البداية، فقد وجدت نفسي فجأة مسؤولة عن إعالة طفلتيَّ وحيدة وسط ظروف حرب قاسية وحصار مستمر اضطرتني إلى العمل في أكثر من وظيفة لتوفير الرعاية لهما، ولكن تحدياتي الكبرى لم تكن على الصعيد المادية فقط.

تعرضت للاعتقال من قبل النظام السوري، وهي تجربة غيّرت حياتي. داخل المعتقل، تيقنت من أن الثورة التي كنا نخوضها كانت على حق، ولم يعد لدي أي شك في صواب هذه القضية. هذه التجربة القاسية لم تكسرني، بل زادتني إصرارًا على مواصلة النضال. خرجت من الاعتقال بروح أكثر قوة، وقررت تكريس حياتي للعمل كناشطة ومدافعة عن حقوق النساء والقيام بتغيير حقيقي في مجتمعي.

في عام 2018 وجدت نفسي مجددًا أمام تحدٍ جديد وهو التهجير القسري الذي تعرضت له الغوطة الشرقية لأكون فجأة في مكان جديد تمامًا لا أعرف به أحدًا ودون أي من أهلي، فقط أنا وطفلتي اللتان كانتا بحاجة إلى رعاية كبيرة، وهنا بدأت مرحلة نضال وكفاح لأجل الحياة من جديد.

شبكة الصحفيات السوريات
Syrian Female Journalists Network

الإعلام بوابتي للحياة الجديدة

كانت سنة 2019 نقطة تحول جديدة في حياتي. بدأت فيها مسيرتي الإعلامية من خلال تأسيس فريق صغير مكون من ثلاث صحفيات. أطلقنا نشرة إخبارية مكتوبة سميناها "أخبارنا"، وركزنا فيها على أخبار المجتمع وأخبار النساء بشكل خاص في الشمال السوري. هذه الخطوة كانت البداية لمشروع إعلامي تطور لاحقًا ليشمل برامج بودكاست وبرامج مرئية. أقوم اليوم بإدارة شبكة "أخبارنا"، وقد وسعنا الفريق ليضم عددًا أكبر من الإعلاميات، اللواتي يحتجن إلى الدعم المهني والمعنوي للدخول بقوة إلى مجال الإعلام.

لم يكن العمل الإعلامي طريقًا سهلًا، خاصة في مجتمع جديد حيث التقاليد والعادات كانت تحد من ظهور النساء على الكاميرا. ومع ذلك، كان لدي يقين بأن الإعلام هو الوسيلة التي تمكننا من طرح القضايا التي تهمنا، بلساننا ومن زاويتنا. نزلت إلى الشارع وبدأت بطرح القضايا الاجتماعية على الناس، ووجدت قبولًا غير متوقع من المجتمع، وكأنهم/ن كانوا/ن ينتظرون/ن من يسألهم/ن ليعبروا/ن عن المعاناة والآمال. برنامجي "بدون فلتر"، الذي استمر لموسمين، كان منصة لفتح حوارات مع المجتمع خلال شهر رمضان، سلط الضوء على القضايا اليومية التي تؤثر في حياة الناس، من الأسعار إلى ذكرى الثورة.

ساعدتني هذه التجربة على كسر الصورة النمطية بأن النساء لا يمكنهن الظهور في الإعلام. ومع مرور الوقت، بدأت أرى بعض الإعلاميات الناشئات يتشجعن ويظهرن أمام الكاميرا، وهو ما يعتبر خطوة إيجابية، رغم استمرار التحديات المتعلقة بقبول بعض فئات المجتمع لوجود النساء في الإعلام.

التغيير فكرة

قبل أن أبدأ بشكل عملي في المجال الإعلامي، كنت قد حضرت عشرات التدريبات في التحرير، الكتابة، الإعداد، والتقديم. هذه التدريبات كانت أساسية في تطوير مهاراتي، ولكن ما أثر فيّ أكثر كان رحلتي في البحث عن الحقيقة، هو بداية تساؤلي في عام 2013، عن أسباب ما نمر به. أهدي لي أستاذ مقرب كتابين: "كن كابن آدم" و"كيف نصنع المستقبل"، وشجعني على البحث بنفسٍ حرٍ عن الإجابات. قال لي حينها: "طريقة تفكيرك رائعة، اعملي على تطويرها ولا تقبلي أي فكرة جاهزة. ابحثي بنفسك وستجدين كل ما تحتاجينه في كتاب الله". من هنا، بدأت رحلتي في عالم الفكر والبحث عن الحقيقة، وأصبحت أسعى لزرع هذه الفكرة في عقل بناتي.

اليوم، لا تزال حياتي مليئة بالصعوبات، ولا أعيش حياة سهلة، ولكنني سعيدة بما حققته. أسعى جاهدًة للاستمرار لأجل نفسي، لأجل طفلتيَّ، ولأجل الفكرة التي أؤمن بها. أؤمن بأننا، كنساء، قادرات على إحداث تغيير حقيقي في مجتمعنا، وأن التحديات ليست سوى جزء من الرحلة نحو تحقيق الحق والعدالة.

وإضافة إلى مسيرتي الشخصية، أستمر في دعم الإعلاميات الناشئات من خلال شبكة "أخبارنا". نحن نعمل على توفير المساحة الآمنة التي تمكنهن من ممارسة عملهن الصحفي، ونشر أعمالهن على منصاتنا. هذه المبادرة لا تزال قائمة حتى الآن بشكل تطوعي، إيمانًا منا بقدرات الإعلاميات وبأننا سنحقق التغيير الذي نصبو إليه.

.

حسناء